زبيد تجارياً في كتابات الرحالة والجغرافيين

في العصر الإسلامي

د. نادر حسن محمد عبده الشاوش*

مدخل:

زَبِيْد وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر، ومآتيه من جبال العُدَين وأودية بعدان والأودية النازلة من غرب وصاب، وهو من أخصب أودية اليمن تربة ونماء، تبلغ مساحته الزراعية أكثر من ألف هكتار، كان يسمى الحصُيَب، وهي للأشعريين[١]، وخالطهم بنو واقد من ثقيف[٢]، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به[٣]، وبين المقدسي[٤] الذي قدم إلى بلاد اليمن وأقام فيها لمدة عام، وزار (زبيد) وفرضتها ووصفها:" بأنها قصبة تهامة...". بينما وصفها العمري[٥]" بأنها شديدة الحرارة ولا يبرد ماؤها، وهي أوسع رقعة وأكثر بناء، ولها نهر جار بظاهرها، وأما مساكن المُلك فيها من العظمة وفرش الرخام والسقوف المدهونة، وأخصّاء الملك بها الخصيان وهم خاصته المقربون، وهو متوفر في الغالب على لذاته...". وذكرها الحميري[٦]"... بأنها

---

* استاذ التاريخ الاسلامي المساعد، كلية الآداب – جامعة عدن.

[١] ينسب الأشعريون إلى نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب: تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج١١، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ص٥٨٣. ومن بطون الأشعر: بنو ثابت وكاهل وسلمة ووجر ورضاء وحرب وزوفر وسائبة ومسور ولوية ونوبة وناجية وزعيج، وبنو ضيامة وعريضة. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٠٥، وكحالة، عمر رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٦٤م، ص١١٦٦.

[٢] الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، مطبعة برلين، ليدن، ١٨٨٤م، ص٥٣، الحموي، أبو عبد الله أحمد بن محمد: معجم البلدان، ط٢، ج٢، دار صاد، بيروت، ١٩٩٥م، ص٩٦.

[٣] المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٢م، ص٣٣٢.

[٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٦٥.

[٥] أحمد بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٤، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ، ص٣٦.

[٦] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٨٤.

مدينة بقرب الجند[١] ومعاثر[٢]...". ويصفها ابن بطوطة الذي زار (زبيد) في سنة ٦٤٧هـ[٣]" بأنها مدينة عظيمة بينها وبين صنعاء أربعون فرسخًا[٤]، وليس وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها....".

وزبيد من المدن اليمنية المشهورة، تم استحداثها في عهد الخليفة العباسي المأمون(١٩٨-٢١٨هـ)، وبازائها ساحل غلافقة وباب المندب[٥]. تم اختاطها في تهامة سنة ٢٠٤هـ على يد محمد بن زياد(٢٠٤-٢٤٥هـ)[٦] واتخذها مقرًا لحكمه[٧]، وصارت مقرًا لحكَّام تهامة في العصر الإسلامي.

ومن قرى زبيد: المعقر وحيس والقحمة قرى ذؤال، ثم سهام وهي: عكية ومن بواديها واقر، ثم المهجم عاليها لخولان، وسافلها لعك، وكل وادٍ منها مخلاف يكون فيها سلطان يقوم به عوائده مور وبه مدينة تسمى بلحة، وهي: عكية أيضًا[٨].

ونظرًا لما احتلته مدينة زبيد من أهمية كبيرة في العصر الإسلامي تجاريًا وسياسيًا وعلميًا بحكم موقعها الجغرافي، وقربها من ميناء غلافقة، وخصوبة أرضها، ووجود الأنهار بظاهرها؛ زارها الرحالة ووصفوها أمثال المقدسي، وابن بطوطة، وكتب عنها الجغرافيون كالهمداني، والبكري، فبينوا كثيرًا من المعلومات الحضارية التي كانت تتميز بها تجاريًا وسياسيًا وعلميًا؛ لذلك أولينا اهتمامنا لهذا الموضوع في إبراز الوظيفة التجارية لها في كتاباتهم، بذكر

---

[١] الجند: مدينة تقع بالشمال الشرقي من مدينة تعز، وهي من أرض السكاسك، وجامع الجند أول مسجد بني في اليمن اختطه معاذ بن جبل حينما أرسله الرسول ﷺ قاضيًا ومعلمًا في العام الثامن الهجري. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٥٤.

[٢] معاثر: هي مدينة صبر، أي جبل صبر. البكرى، أبو عبيد عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي: المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ص٣٦٥.

[٣] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم: رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ٩٣-١٠٥.

[٤] الفرسخ: ثلاثة أميال هاشمية، أو اثنا عشر ألف ذراع. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٥٧.

[٥] الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط٢، ج٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٣١.

[٦] هو محمد بن زياد من ولد عبد الله بن زياد بن أبي سفيان، توفى سنة ٢٤٥هـ. ابن عبد المجيد، تاج تاج الدين عبد الباقي: تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط٢، دار العودة، بيروت، دارا لكلمة صنعاء، ١٩٨٥م، ص٣٠-٣٢.

[٧] الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٣٢.

[٨] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ج١، ١١٩.

الفرضة التي عن طريقها يتم تسويق البضائع، ومقدار الأموال المتحصلة منها، مع ذكر أهم السلع التجارية التي يتم ترويجها للتَّجار القادمين إليها من الداخل والخارج.

ثم تسليط الضوء على الأسواق التجارية القائمة فيها والعملة المتعامل بها، ثم المكاييل والموازين المستعملة في ذلك، وكذلك العلاقات التجارية، ويتم توضيح ذلك فيما يأتي:

١) غلافقة فرضة زبيد:

هي بلد على ساحل هجر اليمن[١] وتُعد غلافقة فرضة زبيد وميناءها، لذلك أصبحت غلافقة من االفَرض اليمنية المشهورة في العصر الإسلامي، وهي فرضة زبيد؛ إذ يذكر المقدسي[٢]:"... أن غلافقة فرضة زبيد، وبها جامع على البحر يرابط فيه أهل الفرضة، وعامر آهل بالسكان، بها نخل ونارجيل، وآبار حلوه إلا أنها وبيئة قاتلة للغرباء". ويعود بناء هذه الفرضة على ما ذكره ابن المجاور[٣]:"... إلى جماعة من سيراف[٤] يقال لهم أولاد ابن القشيري[٥]، القشيري[٥]، فلما توطن بها القوم بنوا منارة حسنة، ومسجدًا للعبادة، ودورًا للملاحة وتم بناء ذلك من حجر الكاشور: وهو حجر يستخرج من قعر البحر". ووصفها ابن المجاور أيضًا[٦]:" بأنها فرضة الكارم[٧]...". بينما أشار

---

[١] الإدريسي، محمد بن محمد عبدالله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، ج١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص١٦٣. وهجر بلد باليمن قريبه من عثر. الحازمي، أبو بكر بن موسى بن عثمان الهمداني: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، ١٤١٥هـ، ص٩١٧.

[٢] أحسن التقاسيم، ص٨٥-٨٦.

[٣] جمال الدين يوسف بن يعقوب: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لوفجرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٩٠.

[٤] سيراف: هي الفرضة العظيمة لفارس، وهي أغنى بلاد فارس. الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م، ص٣١. تقع على ساحل بحر العراق، افتتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفانﷺ. المنجم، إسحاق بن الحسين المنجم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص٤٤.

[٥] كانت من الأسر التجارية المشهورة في العصر الإسلامي.

[٦] تاريخ المستبصر، ص٩٠.

[٧] يطلق اسم الكارم على المشتغلين بتجارة البهارات. لمزيد من المعلومات ينظر: السيد، عبد العزيز العزيز سالم: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص١-٣٨.

الجغرافيون[١] إلى غلافقة بأنها بلد على ساحل البحر الأحمر مقابل زبيد، وهي مرسى لها، بينها وبين زبيد خمسة عشر ميلًا[٢]، ترفأ إليها سفن البحر القاصدة لزبيد.

أما فيما يخص المياه الصالحة للشرب في الفرضة، والتي يستفيد منها أهل غلافقة والقادمين إليها من التجار داخليًا وخارجيًا، فيذكر المقدسي[٣]:"... بأن الماء في غلافقة يحمل إليهم من بُعد...". وهذا ما أكده ابن المجاور[٤]بقوله المجاور[٤]بقوله عن وجود:" بئر الرحبانية؛ إذ يذكر أن رجلًا حفر بيده عمق أربعة أذرع إلى أن نبع منه ما عذب، وهو بين نخل، فأصبح مسقى أهل الفرضة ومن يصل من المراكب الصادرة والواردة على مائها، فعرفت البئر بالرحبانية، نسبة إلى الرجل الذي ابتدأ بحفره، أو كان الرباح اسم الرجل نفسه".

كما أن التجارة كانت تعود بالكثير من الأرباح على القائمين عليها، وأصحاب السلطة في زبيد، وكان التجار القادمون إلى زبيد، عن طريق البر أو البحر داخليًا وخارجيًا يسلمون الضرائب؛ وذلك بتحديد النسبة العامة للعشور على كل سلعة من السلع الصادرة والواردة إليها، ويتم ذلك عبر نواب السلطة الحاكمة في زبيد عن طريق تفتيش البضائع وتقدير ما يؤخذ منها، فكانت على باب زبيد من حمل السمك دينار، والبز دينار، وبقية المراصد تعطى درهمًا علوية[٥].

لذلك كانت التجارة في زبيد وفرضتها مزدهرة، فيذكر ابن خرداذبة[٦] أن أن ارتفاع اليمن للدولة العباسية في ظل سلطة بني زياد ومن ضمنها زبيد بلغ:" ... سنة ٢٣٧هـ من العين ستمائة ألف دينار...". يشمل وصف ابن خرداذبه جميع المناطق التي كانت تحت سلطة بني زياد، ومن ضمنها زبيد؛ لكون ابن

---

[١] الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٦، وابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، ط١، ج١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ص٤٠٨.

[٢] الميل: ما اتسع من الأرض حتى لا يكاد يلحق بصر الرجال أقصاها. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، د.ن.ت، ص٧٧. ويُعَد الميل وحدة قياس المسافات، وهو عند الفقهاء القدماء يساوي ألف باع أو أربعة آلاف ذراع. شجاب، محمد سالم: معجم المكاييل والمقاييس العالمية، ط١، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ٢٠١٠م، ص٣٠٠.

[٣] أحسن التقاسيم، ص٨٥.

[٤] تاريخ المستبصر، ص٩١.

[٥] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠٥. ويقصد بالعلوية: المعيار العلوي التي تم وزنه بها. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد: الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، بعناية: د. يوسف محمد عبدالله، ط٢، مكتبة الارشاد، صنعاء، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص١٢٠-١٢١.

[٦] أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٨٩.

زياد على حد قول ابن المجاور[١]:"... استطاع السيطرة على جميع مناطق اليمن بمساعدة الجيش الذي أرسله الخليفة العباسي المأمون". بينما يذكر أن أكثر الأموال المقبوضة من العشور في عهد أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن زياد(٢٨٩-٣٧١هـ) من غلافقة بلغ ما ينيف عن خمسمائة ألف دينار عثري، ومن قبالات زبيد عن جميع ما يدخلها ويخرج عنها، وتشمل عليه من وجوه الأموال مائتا ألف دينار عثري[٢].

ما يستفاد من كتابات الرحالة والجغرافيين في وصف زبيد وفرضتها هو أنها كانت تجني كثيرًا من الأموال؛ وذلك من تصريف منتوجاتها عن طريق التجار القادمين عليها داخليًا وخارجيًا، أو من الضرائب والمكوس التي كانت تفرضها على السلع التجارية؛ وهذا الأمر أدى إلى ازدهار العملية التجارية في الفرضة، وتردد التجار إليها من الخارج الذين قدموا أيضًا بأنواع مختلفة من السلع التجارية؛ فانعكس ذلك على زيادة مردوده على أرباب التجارة أو خزانة السلطة الحاكمة في زبيد، لاسيما في عهد بني زياد، ويتبين ذلك في وصف المقدسي[٣] لزبيد: "... بأنها قصبة تهامة، وهو أحسن المصرين؛ لأنه مستقر ملوك اليمن...وبه تجارة كبار وعلماء وأدباء ومفيد لمن دخله مبارك على من سكنه... وحولها قرى ومزارع... والأسواق نظيفة...".

٢) الأسواق التجارية:

أدى ازدهار الحركة التجارية في زبيد في العصر الإسلامي، وتردد التجار عليها من الداخل والخارج إلى وجود أسواق خاصة بالعملية التجارية، وتعدد مهام الأسواق كسوق البزّازين، والعطارين، وسوق السمك وغيرها، مع تحديد الوقت لعملية التسوق، فنرى في وصف المقدسي[٤]لهذا الجانب بقوله:"... أسواق زبيد، بأنها ضيقة ونظيفة، والأسعار بها غالية الثمن". ويوضح ذلك ابن المجاور[٥]: "...بأن سوق البز في زبيد تقام بعد صلاة الظهر...". وهذا بدوره يؤكد أيضًا أن الأسواق المحلية في زبيد كانت تقام بشكلٍ يومي. ويذكر أيضًا أنه تم تحديد يوم السبت يومًا للتسوق سواء أكان ذلك للتجار القادمين من الخارج والداخل، أم التجار المحليين، لاسيما في موسم ثمرة

---

[١] تاريخ المستبصر، ص٨٨.

[٢] ابن حوقل، أبو القاسم محمد: صورة الأرض، ج١، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ص٢٣. وعثري نسبة إلى بلدة عثر وهي تقع شمال مدينة زبيد.

[٣] أحسن التقاسيم، ص٨٥.

[٤] المصدر نفسه، ص٥٨.

[٥] تاريخ المستبصر، ص٨٧.

التمر؛ ذكر ابن بطوطة[١]:"... أن لأهل زبيد سبوت النخل المشهورة؛ وذلك أنهم يخرجون في أيام البسر والرطب[٢] في كل سبت إلى حدائق النخيل، ولا يبقى في المدينة من أهلها ولا من الغرباء، ويخرج أهل الطرف وأهل الأسواق لبيع الفواكه والحلاوات...". كما وجدت الأسواق في زبيد لتبادل السلع التجارية في العصر الإسلامي، وجد فيها أيضًا منصب البيع بالضامن[٣]، لا سيما في عهد بني زياد؛ إذ يذكر أن ضمان سوق السمك في زبيد كل يوم ثلاثة عشر دينارًا ملكيًا، وكذلك وجد ضمان سنابيق الصيادين في غلافقة، وكذلك الخضار التي تباع مع الغلال، وما يدخل من باب زبيد، فقد بلغ تسعين ألف دينار ملكي[٤]. كما وجد ضمان لدار الضرب، وضمان النخل، ودار النبيذ؛ إذ يذكر ابن المجاور[٥] ذلك بقوله:" ...وضمان دار الضرب ثلاثة عشر ألف دينار، ودار النبيذ اثنا عشر ألف دينار، وضمان النخل مائة ألف دينار...".

وفي عهد بني مهدي[٦] الذين كان لهم علاقة تعاون مع بلاد الحبشة التي كانت تدعم سلطانهم في تهامة؛ إذ يذكر أن ضمان دولة الحبشة كل عام سبعون

---

[١] رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٩٣-١٠٥.

[٢] البسر: هو الذي لم يبلغ حال الرطب، ولا قبله. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار: الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط١، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٨، والفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤،ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٢٨. والرطب: النَّضيجُ من البُسر قبل اتمارِهِ. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج٧، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٢١.

[٣] الضمان مصدر ضمن الشيء ضمانًا، فهو ضامن وضمين. البعلي، أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل: المطلع على ألفاظ المقنع، تح: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط١، مكتبة السوادي، ٢٠٠٣م، ص٢٩٧. أي ملزم عنه ما ضمنه. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: غريب الحديث، تح: د. عبد المعطي أمين، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٥٤.

[٤] ابن المجاور: تاريخ المستنصر، ص٨٩-٩٠.

[٥] المصدر نفسه والصفحة.

[٦] ينسب بنو مهدي إلى الشيخ علي بن المهدي العرى، وهو حميري من سواحل زبيد من قرية العنبرة، كان رجلًا فصيحًا عالمًا في التفسير، استطاع أن يسيطر على كرسي الحكم في زبيد سنة ٥٥٤هـ، توفى بعد شهرين وواحد وعشرون يومًا من سيطرته، ثم خلفه ابنه مهديّ ثم عبد النبي فخرجت المملكة عنه إلى أخيه عبدالله ثم عادت إليه مرة أخرى، واستمر في ذلك حتى قبض عليه شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادي وارسله إلى عدن مقيدًا بالسلاسل سنة ٥٧٢هـ، وذلك عندما قدم من مصر سنة ٥٦٩هـ لفتح اليمن وفرض سلطانه عليها. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني: الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، ج٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٨٨وما بعدها، والحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٢، وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، ج٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٨٠ وما بعدها، والعمري، مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٦٥-٦٧، وابن المجاور: تاريخ المستبصر،

ألف دينار، ولم يأخذوا ذلك نقدًا بل تمر يخرج حوالات والصرف ثلاثه جوّز درهم وكل أربعة دراهم دينار، وكل أربعة دنانير ونصف دينار أحمر[١]. وأرى أن استبدال الحبشة التمر بالنقود، يكمن في رغبتها في الحصول على السلع التجارية بدلًا من أموال الضمان؛ وذلك لاحتياج أسواقها لتلك السلع. وخلاصة القول، تُعد الأسواق التجارية في زبيد وفرضتها بكل اختصاصها تقدمًا نوعيًا للحركة التجارية فيها في العصر الإسلامي، ولها الدور الريادي الذي كانت تختص به، فكما وجدت الأسواق وضعت النظم والقوانين التي تحدد مسارها، فوجدت أسواق خاصة بالذرة، وأخرى بالبز، وكذلك بالتمر، مع تحديد وقت التسوق، والأمر نفسه في وجود منصب الضامن في تلك الأسواق مقابل مبلغ معين يؤديه على ما ضمن عليه، فوجد ضامن خاص بسوق الخضار، وضامن للسمك، وضامن للنبيذ، وضامن للتمر، وهذا أيضًا عاد بكثير من الأرباح على خزانة السلطة الحاكمة في زبيد، وكذلك على القائمين على أسواق الضمان؛ لأنهم كانوا يقومون بكثير من الجهد من أجل تسديد ما عليهم، ويطمح - كذلك - في الحصول على مكاسب من وراء هذا المنصب، وفي مقابل ذلك تزيد الأعباء على كاهل السكان الأصليين، والوافدين على زبيد من الداخل اليمني.

٣) العملة:

أما فيما يخص العملة التي كان يتعامل بها التجار في زبيد وفرضتها، فيوضح ابن المجاور[٢]:"... أنها كانت الدراهم العباسية، وبعده السيفي ووزنه أربعة قراريط وحبة..."، ربما كان استعمال هذه العملة في ظل الدولة الزيادية؛ باعتبارها كانت تمثل الخلافة العباسية في اليمن، واستمدت سلطتها منها، وكذلك عملة التجار القادمين على غلافقة كان أكثر تعاملهم مع معظم المرافئ والمناطق الإسلامية الخاضعة لنفوذ الدولة العباسية، علاوة على أن العملة التي كانت تسك في زبيد في ظل بني زياد كانت تضرب باسم المتغلب على الحكم فيها[٣]؛ بينما ذكر أن وزن العملة التي كانت تضرب في زبيد لا سيما في عهد بني زياد، تختلف في وزنها عن بقية الأقاليم الإسلامية، وذلك أنَّ كل اثني عشر درهمًا من دراهمهم تساوى درهمًا حجرًا واحدًا، وكل دينار من دنانيرهم

ص٦٣-٧٤، والمقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الآثار، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ص٧٠.

[١] ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٨٠.
[٢] تاريخ المستبصر، ص٨٩.
[٣] ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٧٢.

يساوي درهمًا واحدًا[١]. ثم ضرب بعد ذلك الدرهم الكبير في زبيد، وأصبح التجار يتعاملون بوصفه عملةً رئيسة، وكان وزنه ثلاثة عشر قيراطًا، وضرب على يد الملك المعز إسماعيل بن طغتكين الأيوبي[٢]. إذن فإن العملة المتعامل بها في زبيد وفرضتها في العصر الإسلامي وفي ما تطرق له الرحالة والجغرافيون الذين أهتموا بزبيد وفرضتها؛ تتمثل بالدنانير والدراهم العباسية سواءً كانت التي تضرب في زبيد من قبل نواب العباسيين في اليمن المتمثل في بني زياد، أو تلك العملة التي قدم بها التجار القادمين على زبيد وفرضتها، من مناطق ومرافئ نفوذ بني العباس وإن اختلف وزنها، إلا أنها كانت تشير إلى صلتها بجهة معينة؛ ثم الدرهم الكبير الذي ضربه الأيوبيين نهاية القرن السادس الهجري أثناء خضوع اليمن لسيادتهم ونفوذهم.

٤) المكاييل والموازين

نظرًا لما اشتهرت به زبيد تجاريًا لأهمية طريق فرضتها غلافقة في العصر الإسلامي، ومن تنوع السلع التجارية التي يزاولها التجار داخليًا وخارجيًا، وتوافدهم عليها من أجل شراء منتوجاتها عن طريق فرضتها، وكذلك تسويق بضائعهم؛ وجدت مجموعة من المكاييل والموازين التي كانت تستعملها في عملية البيع والشراء، وقد تطرق لها الرحالة والجغرافيون المسلمون في كتاباتهم؛ إذ يذكر المقدسي[٣]: "...أن مكاييل هذا الإقليم الصاع[٤]، والمد[١]،

---

[١] البكرى: المسالك والممالك، ج١، ص٣٦٥، والمقدسي: أحسن التقاسيم، ص٦٥، ومجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: السيد يوسف الهادي، ج١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ص١٧٢.

[٢] هو الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين، تولى حكم اليمن بعد وفاة والده سنة ٥٩٣هـ، وقتل على يد موالي والده سنة ٥٩٨هـ، عندما ادعى نسبه للأمويين، وأعلن نفسه خليفة في بلاد اليمن، وخطب له على منابرها. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ص٥٢٤، والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: بشار عواد معروف، ط١، ج١٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٣٩١، والمقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ص٢٢٧.

[٣] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨.

[٤] الصاع: مكيال تكال به المواد الجافه كالحب وغيره، وهو يساوي نصف ثمن قدح، وذلك أربعة أنفار، ويزن ٣.١٨٧٥أرطال يمنية، أي ثلاثة أرطال وثلاث أواق ويعادل نحو: ٢.٣١٢كم. الدينوري: أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة: غريب الحديث، تح: د. عبدالله الجبوري، ط١، ج١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ، ص١٦٢، وشجاب: معجم المكاييل والمقاييس، ص١٦٥.

والمكوك[٢]، وكذلك الرطل البغدادي...". يزيد إلى ذلك ابن المجاور[٣] بقوله: أن أهل زبيد كانوا يتعاملون بزبديّ[٤] الجند العشرة بخمسة عشر إلى مدة وقت الغلال، فكان الغلال تكال بالمَدِّ والمُدُّ اثنان وثلاثون ثُمنًا كل ثُمن اثنان وثلاثون زبديًّا وكل زبديٍّ منٌّ رطلين وكل رطل مائة وعشرون درهمًا، وكل درهم ثلاثة عشر قيراطًا؛ ومنٌّ الحرير مائتان وستون درهمًا؛ ومنَّ اللحم أربعمائة درهم، ويباع العصارة والقطن والعدس بالمدَّ له خمسة أمنان بالكبير، أما فيما يخص الأدم[٥] فيباع بالعدد.

وبذلك نرى أن العملية التجارية في زبيد وفرضتها، كانت تسير على وفق معايير خاصة، لاسيما في استعمال مكاييل وأوزان خاصة لكل سلعة تجارية، مع تحديد مقدارها، وهذا يوضح تطور العملية التجارية، ويظهر في تنوع المكاييل والموازين المستعملة فيها.

٥) السلع التجارية:

---

(١) المد: ربع الصاع والصاع ثلث المكوك. الدينوري: غريب الحديث، ج١، ص١٦٣، والمقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨. والمد مكيال للمواد الجافة والسائلة كاللبن ونحوه، وهو حفنة بكفين معتدلين، وسمي مدًا لأنه يمد باليدين. شجاب: معجم المكاييل، ص٢٧٢.

(٢) مكوك: كل مكوك خمسة عشر رطلًا. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٠. وجمعه مكاكيك، كلمة أرمنية، تطلق على آلة الخياطة، كما كانت تطلق على طاس يشرب فيه، ثم أطلقت على مكيال من مكاييل العرب يسع صاعًا ونصف صاع أو نحوه، وهو يختلف باختلاف المناطق. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري: لسان العرب، ط٣، ج١٠، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٤٩١، وشجاب: معجم المكاييل، ص٢٨٧.

(٣) تاريخ المستبصر، ص٨٩.

(٤) الزبدي: مكيال قديم لأهل زبيد يساوي أربع ربيعيات زبيدية ويعادل صاعًا أو عشر ثمن زبيدي، ويزن ٧٢ أوقية زبيدية. شجاب: معجم المكاييل والمقاييس، ص١٣٩. وزبدي الجند يساوي ثمانية وأربعون قيراطا. الملك المظفر، يوسف بن عمر: نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، ج١، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٣م، ج٢، ط١ ، ٢٠٠٥م، ص٦٦-٦٧.

(٥) الأدم: جمعه أديم وهو الجلد الليف ليف جمار النخل واحدته ليفه الضجاع فراش يضطجع عليه. الأزدي، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح: زبيدة محمد سعيد، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٥٣٧. وهو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٢.

إن موقع زبيد الجغرافي المتميز، كان له أثره المهم في وجود نشاط تجاري، كما أن لتربتها الخصبة مع وجود أنهار صغيرة إلى جوارها حيث تقع بين وادي زبيد الذي نسبت إليه ووادي رمع، وقربها من ميناء غلافقة، ساعد ذلك في وجود كثير من السلع التجارية، سواءً أكانت تلك من المنتوجات الزراعية المحلية عن طريق استثمار الأراضي الزراعية الموجودة بجوارها، أم السلع التي قدم بها التجار إلى زبيد من الداخل والخارج اليمني؛ لذلك تطرق الرحالة والجغرافيون إلى ذكر كثير من السلع التجارية التي كانت تباع في زبيد وفرضتها، وأهم هذه المنتوجات ما ذكر عند المقدسي[١]:أن من خصائص هذا الإقليم أديم زبيد ونيلها، ويذكر أيضًا أن مدن زبيد بها خزائن الذرة تحمل إلى عدن لبيعها. وتلك المنتوجات التي ذكرها ابن المجاور[٢]: أن من منتوجات زبيد الدخن والذرة والجلجلان والتمر وكانت تصدر إلى الحجاز وبلاد الحبشة.

ومن ضمن السلع التجارية التي تاجر بها أهل زبيد، وعادت عليهم بكثير من الأرباح، تجارة الذهب والفضة[٣].

ووجد أيضًا منتوجات أخرى اشتهرت بها زبيد ووديانها وهي ثمرة العنب التي كانت تعظَّم في وادي رمع؛ إذ يذكر أنه لا يحمل الرجل الجَلِدُ منها أكثر من عنقود واحد؛ وذلك لثقلها، وأيضًا تنسج في وادي رمع البرود[٤] الجياد[٥].

ووصف ابن بطوطة والحميري[٦] زبيد بأنها واسعة البساتين كثيرة المياه المياه والفواكه فيها البطيخ والعنب والموز والقناء والخيار وغيرها.

ومن المنتوجات التي تصدر إلى الخارج عبر غلافقة أيضًا ما ذكره ابن المجاور[٧]" الجوارى[٨] العشارية والخرز[١]...والطيب... ". التي اشتهرت به

---

[١] أحسن التقاسيم، ص٨٦.
[٢] تاريخ المستنصر، ص٨٨.
[٣] مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٧٢.
[٤] البرود: وهو كساءء أسود مربع فيه صور يلبسه الأعراب. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٢.
[٥] البكرى، أبو عبيد عبد الله بن عبدالعزيز الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، ج٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٦٧٤.
[٦] رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٩٣-١٠٥، والروض المعطار، ص٢٨٤-٢٨٥.
[٧] تاريخ المستنصر، ص٦، ٨٥.
[٨] الجواري: السفن المرفوعة القلوع. الهُتائي ، علي بن الحسن الأزدي: المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، وضاحي عبدالباقي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٥٩، والفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٥٤.

به تهامة. كما وجدت منتوجات عادت بكثير من الأموال على أرباب التجارة وحكّام زبيد يتمثل في ما ذكره ابن المجاور[٢]التمر؛ فقد وصل دخل منتوج النخل كل عام في عهد بي مهدي تسعين ألف دينار، غير الذي يصل إلى الخزانة وعمال السلطة الحاكمة ونواب الد يوان وغير النخيل السلطانية والأوقاف، وغير الذي لأرباب الجهات، وأصحاب الدولة، وقد بلغ مائة وثلاثين ألف دينار. وفي عهد الأيوبيين بلغ منتوج النخل سنة ٦٢٤هـ مائة وعشرة آلاف دينار. هذا ما يؤكد أن تجارة النخل كانت من أهم السلع المتداولة لدى التجار داخليًا وخارجيًا.

وفي المقابل كان هناك سلع تجارية قادمة إلى زبيد عن طريق البر إلى باب زبيد من سوق تهامة؛ إذ يذكر أنه كان يجلب من جبال ريمة وحراز، الكثير من البقر والزروع والعسل والسمن، ويتم نقلها وتسويقها إلى صنعاء وغيرها من المناطق اليمنية[٣]، كما كانت تحمل عن طريق البحر الذرة إلى عدن[٤]. وهذا ما يوكده البغدادي[٥]:"... عدن ساحل صنعاء وبها مرفأ فيه مراكب الصين ... وغلافقة...".

أما السلع التجارية القادمة عن طريق البحر إلى زبيد عن طريق فرضتها غلافقة؛ فقد أورد ذكرها عند الرحالة والجغرافيين، ويختصر ذلك في ذكر الإدريسي[٦] في وصفه لجميع السلع التجارية التي كان يخرج بها التجار من زبيد عن طريق فرضتها، بقوله:"... يخرج منها الأفاويه الهندية، والمتاع الصيني وغيره..."، وهذا يؤكد أيضًا أن جميع السلع والأمتعة الذي كان تجار الشرق يروجونها في الأسواق والمرافئ الإسلامية قد وصلت إلى زبيد عن طريق فرضتها، ويتم تفريغ بضائعهم، ثم يتم بيعها على التجار القادمين من الموانئ العربية، وبلاد الحبشة لاسيما أن بلاد الحبشة كانت أقرب المناطق القريبة من ميناء غلافقة في البحر الأحمر. ومنها ما ذكره الحموي[٧]" أن بلاد

---

(١) الخرز: فصوص من جيد الجوهر، ورديئه من الأحجار ونحوها، وهو أيضًا خياطة الأدم. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ٥٨٣، والفراهيدي: العين، ج٤، ص٢٠٧،

(٢) تاريخ المستبصر، ص٧٩-٨٠.

(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠٣.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨٥-٨٦.

(٥) البلدان، ج١، ص١٥٦.

(٦) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٥٣.

(٧) الروض المعطار، ص٨٨.

الحبشة كانت تجلب الرقيق إلى زبيد عن طريق فرضتها...". وكذلك تجَّار الكارم الذين كانوا يأتون من مصر إلى غلافقة.

وبناءً على وصف الرحالة والجغرافيين لأهم السلع الصادرة والواردة على زبيد، أوصلنا ذلك إلى حقيقة واضحة بأن زبيد بوساطة فرضتها كانت تمثل منطقة تجارية مهمة لليمن والعالم والمعمور آنذاك؛ وذلك لموقعها المطل على البحر الأحمر؛ ولكونها تحوي السلع المصدرة، وفي الوقت نفسه هي وسيط تجاري تشتري السلع التجارية من تجار شرق آسيا ثم تعيد تصديرها إلى الأقاليم الأخرى في الجزيرة العربية وغيرها، وهذا ما ضمن لها مكانتها التجارية في العصر الإسلامي، فزارها الرحالة أمثال المقدسي وابن بطوطة، وكتب عنها الجغرافيون أمثال الهمداني والبكري، وافردوا لها حيزًا من كتبهم؛ لإبراز ما تمتلكه من مظاهر حضارية متميزة وراقية كغيرها من المدن الإسلامية المشهورة.

٦) العلاقات التجارية:

ونتيجة لما مثلته زبيد بوساطة فرضتها من دور ريادي في الجانب التجاري، الذي كان له أثر كبير تمثل في العائدات الضخمة التي استفاد منها القائمون عليها، أو أرباب التجارة؛ لذلك كان لا بدَّ من وجود علاقات اختصت بالجانب التجاري، سواء أقامها أصحاب السلطة في زبيد مع الأقاليم الأخرى أم التجَّار العاملون في التجارة أنفسهم نتيجة سفرهم إلى تلك المناطق أو تلك الأقاليم، وهذا ما ذكره البكري[١]:" ... بأن التجار يتجهزون بالأمتعة من زبيد وغلافقة إلى بلاد الحبشة والنوبة، وبينهم وبين الحبشة مهادنة...". وبذلك نرى أن بلاد الحبشة كانت من أهم وأكثر المناطق التي ارتبطت مع زبيد وفرضتها بعلاقات تجارية كثيرة، وذلك أنَّ الفرضة أقرب السواحل اليمنية لبلاد الحبشة؛ لذلك كثر ترددهم على بلاد اليمن لشراء ما تطيب به نفوسهم وفي المقابل تصريف بضائعهم التي قدموا بها؛ والوضع نفسه يقوم به تجار زبيد في بلاد الحبشة؛ فهذا الأمر أدى إلى توطُّد تلك العلاقات التجارية. وما يؤكد توطد تلك العلاقات ما ذكره ابن حوقل[٢]:... بأن هدايا ملكة الحبشة لا تنقطع على الأمير

---

[١] أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي: المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٢٧.

[٢] صورة الأرض، ج١، ص٢٤.

الزيادي أبو الجيش إسحاق. والأمر نفسه مع جزائر دهلك[١]....، وهذا يثبت تدخل السلطة الحاكمة في ترتيب العملية التجارية، داخليًا وخارجيًا.

لم تقتصر تلك العلاقات على بلاد الحبشة، بل وجدت علاقات تجارية مع أقطار أخرى، يتبين ذلك مما ذكره الجغرافيون[٢] بأن أهل زبيد أهل ثروة ومال، والمسافرون إليها كثيرون، وبها يجتمع التجار من أرض الحجاز وأرض الحبشة وأرض العراق ومصر الصاعدون من مراكب جدة، وأهل الحبشة يجلبون رقيقهم إليها... وبها قرى ليست بالكبار ينزل بها ويأوي التجار والمسافرون إليها ويتزودون منها. وكان هذا تأكيدًا لما أورده الحموي[٣] بقوله: "بأن غلافقة مرسى زبيد، ترفأ إليها سفن البحر القاصد لزبيد".

خلاصة القول في تبيين العلاقات التجارية لزبيد وفرضتها التي بينها الرحالة والجغرافيون، أنها كانت علاقات متميزة ومثمرة، يسودها الود والطمأنينة في كثير من مراحلها، سواءً أكان عن طريق المهادنة وهو الأمر الذي تم مع بلاد الحبشة، أم عن طريق الإفادة والاستفادة كما هو حال التبادل التجاري مع بلاد الحجاز، والعراق، ومصر، وبلدان شرق آسيا كالهند والصين؛ لاسيما في تصريف بضائعهم واستبدال بضائع أخرى بها دون تحديد نوعية العلاقة أو مسارها كما كان الأمر مع بلاد الحبشة، فجاب تجار زبيد معظم المرافئ والمدن الإسلامية للتجارة والاستبضاع، وجنوا من وراء ذلك كثيرًا من الأموال، تمثل في مكانة زبيد وفرضتها، وكيف أصبحت أسواقها ومبانيها في العصر الإسلامي؛ إذ يذكر المقدسي[٤] في وصف الحالة التي كانت عليها زبيد:"...بأنها أحسن المصرين؛ لأنها مستقر ملوك اليمن، وهي بلد جليل حسن البناء، يسمونها بغداد اليمن... وبها تجار كبار وعلماء وأدباء... وهي أعمر من مكة وأكبر وأرفق، وأكثر بنيانهم الآجر[٥]، ومنازلهم فسيحة طيبة...".

---

[١] جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد؛ نفوه إليها. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٨.

[٢] الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٥٣؛ الحموي، الروض المعطار، ص٨٨، وابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر، خريدة العجايب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٥٠.

[٣] معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٨.

[٤] أحسن التقاسيم، ص٨٥.

[٥] هو القائم فوق بعض، وهو الذي يسمى بالفارسية البراستق والملاط؛ أي الطين الذي يخلط بين سافي البناء. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٤٧٣، وابن سيده، أبو الحسن علي

صفوة القول في تنوع العلاقات التجارية، وكيفية تبادل تلك السلع؛ لقد وجدت عناية كبيرة من القائمين على حكم زبيد في إقامة عددٍ من الدور من أجل إقامة التجار الوافدين عليها، وتهيئة الجو المناسب لهم، وهذا يكثر من توافد التجار؛ وذلك لسماعهم بوجود أماكن خاصة بنزول التجار، يبيتون فيه أثناء اقامتهم، وضمان حفظ سلعهم التجارية.

الخاتمة

كان لموقع زبيد المتميز، وقربها من ميناء غلافقة أهمية كبيرة في ازدهار الجانب التجاري، فأصبحت بذلك من أهم المدن التجارية في جنوب الجزيرة العربية إلى جانب عدن والشحر في العصر الإسلامي، فقدم إليها التاجر الحجازي، والمصري، والعراقي، وكذلك تجار بلاد الحبشة وبلاد النوبة، علاوة على تجار شرق آسيا كالتجار الصينيين والهنود، وهذا يوضح المكانة التي وصلت إليها مدينة زبيد وفرضتها، فأصبح هناك أسواق ومواسم خاصة بالعملية التجارية، مع وجود مكاييل لتلك المعاملات التي أصبحت دولية في تعاملاتها؛ لذلك فإن أبرز النتائج التي توصلنا إليها من البحث في كتابات الرحالة والجغرافيين عن تجارة زبيد في العصر الإسلاميّ نجملها فيما يأتي:

- أهمية الدور الذي أدّاه موقع مدينة زبيد وفرضتها؛ فقد كان مستقطبًا للتجار من الداخل والخارج، وكان للرحالة والجغرافيين دور كبير في نقل ما تملكه زبيد وفرضتها من مظاهر حضارية راقية، أعطى للجانب التجاري نصيبًا أوفر في ذلك، وهذا الأمر ساعد في توافد التجار إليها.
- ازدهار العملية التجارية في زبيد وفرضتها في العصر الإسلامي، يتبين ذلك من مردود ذلك على أرباب التجارة، أو خزانة السلطة الحاكمة فيها.
- تَعدُّ زبيد وفرضتها السوق الرئيس للمناطق الجبلية(ريمة –أصاب) في تصريف منتوجاتها، وأخذ ما يحتاجونه من أسواق زبيد.
- وجود أنواع مختلفه من المكاييل والموازين الخاصة بالعملية التجارية، وكذلك تخصص الأسواق بالسلع التجارية المختلفه كسوق الجزاريين، وسوق السمك، وسوق البز وغيرها، هذا كله يوضح التطور الذي وصلت إليه أسواق زبيد تجاريًا.

بن إسماعيل: المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ص٥٠٦.

- تنوع السلع التجارية؛ إذ كان تجار زبيد يروجونها في زبيد وفرضتها، كالتمر، والذرة، والبز، والتبغ والنيل، والذهب، والفضة، والسمك، والفواكه وغيرها، وكذلك في السلع التجارية القادمة من الخارج والداخل.
- وجود أماكن خاصة بالتجار القادمين من الخارج من أجل إقامتهم وحفظ أمتعتهم، هذا الأمر الذي يثبت أن القائمين على التجارة والتجار قد اعتنوا بالعملية التجارية، والتجار القادمين إلى زبيد وفرضتها.
- أصبحت زبيد وفرضتها للمناطق الجبلية القريبة منها المنفذ البحري الرئيس لترويج تجارتهم على التجار القادمين من الخارج، وشراء ما يجلبه هؤلاء التجار.

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر:

*** ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني(تـ٦٣٠هـ):**
١- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، ج٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
***الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله(تـ٥٦٠هـ):**
٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ.
*** الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(تـ٣٢١هـ):**
٣- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
*** الأزدي، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد(تـ٤٨٨هـ):**
٤- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح: زبيدة محمد سعيد، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٥م.
*** الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(تـ٣٧٠هـ):**
٥-الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، د.ن.ت.
*** الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(تـ٣٤٦هـ):**
٦- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م.
*** الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار(تـ٣٢٨هـ):**
٧- الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط١، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
***ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد(تـ٧٧٩هـ):**

٨-رحلة ابن بطوطة، ط١، أكادمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.
*** البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح (تـ٧٠٩هـ):**
٩- المطلع على الألفاظ المقنع، تح: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، ط١، مكتبة السوادي، ٢٠٠٣م.
*** البكرى، أبو عبيد عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي(تـ٤٨٧هـ):**
١٠- المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.
١١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.
***. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(تـ٥٩٧هـ):**
١٢-غريب الحديث، تح: د. عبد المعطي أمين، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
*** الحازمي، أبو بكر بن موسى بن عثمان الهمداني(تـ٥٨٤هـ):**
١٣- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنه، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، ١٤١٥هـ.
***الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الرومي(تـ٦٢٦هـ):**
١٤- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
***الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (تـ٩٠٠هـ):**
١٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.
***ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل الموصلي(تـ٣٧٦هـ):**
١٦- صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.
***ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبيد الله(تـ٢٨٠هـ):**
١٧- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م.
*** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(تـ٨٠٨هـ):**
١١- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، تج: خليل شحادة، ط٢، ج٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م،
*** ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(تـ٦٨١هـ):**
١٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر بيروت، ١٩٩٠م.
*** الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف(تـ٣٨٧هـ):**
١٩- مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

*** الدينوري، أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة(تـ٢٧٦هـ):**
٢٠-غريب الحديث، تح: د. عبدالله الجبوري، ط١، ج١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.
*** الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن عثمان(تـ٧٤٨هـ):**
٢١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
*** الرازى، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(تـ٦٦٦هـ):**
٢٢- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.
***الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(تـ٥٣٨هـ):**
٢٣- أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
*** ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(تـ٤٥٨هـ):**
٢٤- المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
***ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(تـ٧٣٩هـ):**
٢٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
*** الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب(تـ٣١٠هـ):**
٢٦- تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج١١، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.
*** الطرابلسي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد اللواتي(تـ٤٧٠هـ):**
٢٧- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، تح: السائح علي حسين، دار اقرأ، طرابلس، ١٩٨٠م.
*** ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي(تـ٧٤٤هـ):**
٢٨- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط٢، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م.
***العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(تـ٧٤٩هـ):**
٢٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٢هـ.
*** الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(تـ١٧٠هـ):**
٣٠- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج٧، دار مكتبة الهلال، ١٩٨٨م.

*** الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(تـ٨١٧هـ):**
٣١- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.
*** القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(تـ٨٢١هـ):**
٣٢- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عب الزمان، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م.
*** ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب(تـ٦٩٠هـ):**
٣٣- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: اوسكر لوفجرين،ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
***المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(تـ٣٨٠هـ):**
٣٤- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.
*** المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(تـ٨٤٥هـ):**
٣٥- السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧٧٩م.
٣٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
*** الملك المظفر، يوسف بن عمر(تـ٦٩٤هـ):**
٣٧-نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، ج١، تح : محمد عبد الرحيم جازم، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء،٢٠٠٣م، ط١، ٢٠٠٥م.
***المنجم، إسحاق بن الحسين المنجم(ق٤هـ):**
٣٨- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٨هـ.
*** ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(تـ٧١١هـ):**
٣٩- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
*** ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر(تـ٨٥٢هـ):**
٤٠- خريدة العجايب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
***مؤلف مجهول(تـ بعد ٣٧٢هـ):**
٤١- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تر: يوسف الهادي، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
*** الهُتائي، علي بن الحسن الأزدي(تـ٣٠٩هـ):**

٤٢- المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، وضاحي عبدالباقي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.

***الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد(ت٣٣٤هـ):**

٤٣- الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، بعناية: د. يوسف محمد عبدالله، ط٢، مكتبة الارشاد، صنعاء، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٤٤- صفة جزيرة العرب، مطبعة برلين، ليدن، ١٨٨٤م.

ثانياً- المراجع:

*** السيد، عبد العزيز سالم:**

٤٥- البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

*** شجاب، محمد سالم:**

٤٦- معجم المكاييل والمقاييس العالمية، ط١، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ٢٠١٠م.

*** كحالة، عمر رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني:**

٤٧- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ط٧، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٦٤م.

*** المقحفي، إبراهيم أحمد:**

٤٨- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٢م.